

أضواء البيان

@ 18 (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام) إلى آخر كتابه صلى الله عليه وسلم . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ رَّسَّا قَدَّ أُوحَىٰ إِلَيْنَا أَنْ نَعَذِّبَ عِلَّاهِ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن موسى وهارون . أن الله أوحى إليهما أن العذاب على من كذب وتولى أشير إلى نحوه في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى . كقوله : { فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ } ، وقوله تعالى : { فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى } . وقوله تعالى : { فَلَا صَدِّقَ وَلَا صِلَىٰ وَلَا كِنَ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن موسى وهارون لما بلغا فرعون ما أُمرا بتبليغه إياه قال لهما : من ربكما الذي تزعمان أنه أرسلكما إليا ؟ راعما أنه لا يعرفه . وأنه لا يعلم لهما إلهاء غير نفسه ، كما قال : { مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي } ، وقال : { لَتَنَزَّلَنَّ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَ لَكُم مِّنَ الْمَسْجُوتِينَ } . وبين جل وعلا في غير هذا الموضع أن قوله { مِّنْ رَبِّكُمَا } تجاهل عارف بأنه عبد مريب لرب العالمين ، وذلك في قوله تعالى : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَٰهَ رَبِّكُمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰئِرٍ } ، وقوله : { فَلَمَّآ جَاءَ تَهُمُ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا } كما تقدم إيضاحه . وسؤال فرعون عن رب موسى ، وجواب موسى له جاء موضحاً في سورة (الشعراء) بأبسط مما هنا ، وذلك في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مِّثْقَالَيْنِ قَالَ لِيَمَن حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ قَالَ رَبُّكُمُ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنْ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْنَا لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ

تَعْقِلُونَ قَال لئن اتَّخَذْتُ إِبْلَاهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ
الْمَسْجُونِينَ قَال أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَال فَأْتِ بِهِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ
يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِقِينَ { إلى آخر القصة .